مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد: 02 (2024)، ص: 141-151

(رؤية ابستمولوجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب)

An epistemological vision in the humanities and social sciences between Arabs and the West

رياض طاهير[1]، جمال أحميداتو[2]

[1] جامعة ورقلة (ورقلة)، tahir.riad@univ-ouargla.dz

[2]جامعة ورقلة (ورقلة)، ahmodatou.djamal@univ-ouargla.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/06 تاريخ القبول: 2024/04/16 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية بارتكازها على الظاهرة الإنسانية، كانت تسعى من خلال ذلك إلى التأسيس العلمي للظاهرة البشرية، وبناء قوانين يسهل تفسير تلك الظاهرة والتعرف عليها، لذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة –نحو رؤية إبستمولوجية للعوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب- إلى محاولة تفكيك شفرة العلوم الإنسانية والاجتماعية بنضرة غربية وعربية، وموقف كل منهما من الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وذلك بالتركيز على آليات العلوم الإنسانية والاجتماعية في فهم الواقع، من خلال عقد مقارنة عربية وغربية لمعرفة مخرجات هذه العلوم على المستويين العربي والغربي معًا.

ولهذا تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول نظرة كلا من العرب والغرب لقضية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كيف نظر العرب والغرب لمشكلة العلم الإنسانية والاجتماعية؟

الكلمات المفتاحية: إبستمولوجيا، فلسفة، علوم إجتماعية، علوم إنسانية، الغرب، العرب..

Abstract: The human and social sciences, based on the human phenomenon, were seeking through this to scientifically establish the human phenomenon, and to build laws that facilitate the interpretation and identification of that phenomenon. Therefore, we tried through this study - towards an epistemological vision of the human and social sciences between the Arabs and the West - to try to decode the code. The humanities and social sciences with a Western and Arab perspective, and their respective positions on humanities and social studies, by focusing on the mechanisms of the humanities and social sciences in understanding reality, by making an Arab and Western comparison to know the outcomes of these sciences on both the Arab and Western levels together That is why the problem of this study revolves around the view of both the Arabs and the West on the issue of the humanities and social sciences. How did the Arabs and the West view the problem of the humanities and social sciences?

Keywords: Epistemology, philosophy, social sciences, humanities, the West, Arabs.

***المؤلف المرسل: رياض طاهير**

1. مقدمة

من خلال هذه الورقة البحثية، وددت الإشارة إلى حاجة الإنسان إلى العلوم المختلفة بصورة عامة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية بصورة خاصة، خاصة في هذا العصر الذي غلبت فيه التقنية بأنواعها المختلفة على الإنسان، ومن أجل توجيه المجتمعات إلى ما يمكن أن يخدم الوجود الإنساني واستمراره وخاصة ما يعيشه المجتمع العربي اليوم من اضطرابات معرفية مقارنة بالمجتمعات الغربية، لهذا وجب

رؤية ابستمولوجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب

علينا أن نعرف موقع هذه العلوم بين العرب والغرب ، وكذا أخلاقيات الاعتراف بالآخر وجملة الآليات التي تستعملها العلوم الإنسانية في فهم الواقع وتوجيهه مع ضرورة تفكير في إقامة علوم إنسانية واجتماعية في مجتمعنا العربي تنطلق من خصوصياته التاريخية والثقافية وذلك من أجل إعادة الاعتبار لمثل هذه العلوم، باعتبارها ضرورية لتناول كل القضايا الخاصة بالإنسان، وباعتبار هذا الأخير هو المبدع المبتكر للمعرفة بمختلف فروعها، وخاصة الاجتماعية والإنسانية منها.

ولعل أن الإشكالية المراد تحليلها في هذا المقال تروم حول تبيان وجهة نظر مختلفة بين العرب والغرب مشكلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وموقف كل منهما من هذه العلوم المعيارية، ويمكن أن نوجز إشكالية البحث فيما يلي: كيف تبنى كلا من العرب والغرب مشكلة العلوم الإنسانية من زاوية إبستمولوجية؟ وبصيغة أخرى: ما موقف العرب والغرب من دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ وما هي القيمة المعرفة لتلك العلوم بالنسبة للإنسان؟

2.آليات العلوم الإنسانية والاجتماعية في فهم الو اقع

يؤكد العالم الأمريكي إيمانويل موريس والبرشتاين، في كتابه المعنون "بعالم المعرفة" أن يستنتج ما يمكن أن تقدمه العلوم الاجتماعية التي ولدت في رحب الليبرالية في عصر التشاؤم الاجتماعي العالمي، فلا يخفى علينا أن العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية هدفها دراسة الإنسان في بيئة معينة، وكذا دراسة انفعاله وتفاعله مع بقية أطياف المجتمع، كل هذا ساهم بقسط كبير في تأخر هذه العلوم نتيجة ارتباطها ارتباطًا وثيقًا بالإنسان، والمعروف عن هذا الأخير أنه يتصف بالتغير والحركية والتطور، ولا يستقر على وضع معين، هذا ما جعل هذه العلوم تتأخر في الظهور.

كما أن دراسة الإنسان كان من زوايا مختلفة اجتماعية دينية إقتصادية ثقافية وأنثروبولجية، أو إن صح القول دراسة الإنسان عبر علاقاته المختلفة، ولا يتطلب هذا إلا استحضار وحضور الفلسفة بعمقها المفاهيمي، ومحاولتها تحقيق التعايش بين

الإنسان وما يحيطه من ظواهر، ولعل أن البداية الأولى للعم الإنسان أو علم الاجتماع كانت فلسفية أكثر منها علمية، ويظهر لنا ذلك من خلال المنطلقات الفلسفية لهذا العلم منذ الحضارات الشرقية القديمة وخاصة مع الحضارة الصينية الكونفشيوسية، التي أعادت الاعتبار للعامل الإنساني على بقية العوامل الأخرى، وعتباره –أي الإنسان –بمثابة المقوم الأساسي الذي يحقق رفاه الإنسان وذلك بتحقيقه لقيم إنسانية فاضلة ناتجة عن إعادة المكانة الأساسية للأخلاق داخل الأسرة في المجتمع، فصلاح الفرد ناتج عن صلاح الأسرة والعكس صحيح. إضافة إلى ذلك نجد أن الفلسفة اليوناني غنية بمثل هذه الأفكار الفلسفية التي تبجل وتتغنى بقيم ا إنسان الفاضل والناتج عن تشبعه بقيم أخلاقية فاضلة، وكل هذا يُنتج لنا مجتمع فاضلاً، كل هذا عني أن الفلسفة كانت مجاورة لهذين العلمين: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية عبر حقبها التاريخية.

3.إشكالية تسمية العلوم الإنسانية والاجتماعية

خاضت الدكتورة يمنى طريف الخولي في قضية تسمية العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث قالت: "...ومع هذا فإن أخبث مواطن الداء في الثقافة العربية هي عدم الحرص على دقة المصطلح حتى أن معظم المصطلحات المهمة والخطيرة فضفاضة، تتسم بالهلامية..." (الخولي، 2014، صفحة 11)، ويبدو من خلال هذا النص أنه من الضروري قبل أي انطلاقة في معرفة هذه العلوم البدء في تحديد المصطلحات، لهذا يبدو مهمًا جدًا تحديد مصطلح العلم أولا وقبل أي جهد معرفي، حتى نتجاوز تعدد الرؤى لكلمة علم، مادام هذا الأخير مصطلح حديث، حيث لم تتم صياغة مصطلح العلم حسب يمنى طريف الخولي إلا في الثلث الأول من القرن التاسع عشر 19م، حين اشتق من الفعل اللاتيني **sciere** بمعنى أن يعرف ليدل وبتميز كبير على المنشغل بذلك النسق المعرفي النامي المتعملق حديثًا في مجال الطبيعة والكيمياء، بمنهجهما الصارم وطابعهما المحكم حتى انتهى الأمر في اللغة العربية إلى مصطلح علم

رؤية ابستمولوجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب

رغم التحديدات التي جاءت على لسان الفقهاء وعلماء أصول الدين وتفسير القرآن، حين ربطوا هذا المصطلح واقتصروا فيه على العلوم المذكورة سالفًا فقط، وكل استعمال آخر له فهو من قبيل الكفر والتجديف، بمعنى أنه عدم الاتفاق على نفس المصطلح يؤدي في الكثير من الأحيان إلى نوع من المغالطات التي تجر الكثير من الناس وراء التيه المعرفي

وتنتهي يمنى طريف الخولي إلى تحديد العلم باعتباره "أنساق تفيد مضمونًا اخبارياً، ومحتوى معرفي، وتوصيفات دقيقة، وقوة شارحة وقدرة تفسيرية، وطاقة تنبؤية منصبة على ظواهر العالم التجريبي الواقعي الواحد والوحيد الذي نحيى فيه" (الخولي، 2014، صفحة 12) .وتواصل في هذا الصدد لتوضيح ضرورة استخدام العلوم الإنسانية **Human science** لأن الكثيرين وعلى رأسهم لوفي شتراوس يطابقون بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ولكن مصطلح العلوم الإنسانية الذي بدأ يسود في السنوات الأخير يبدو أصوب حتى وإن كان الإنسان لا يتواجد إلا ضمن وحدات اجتماعية تحمل جملة من المظاهر الثقافية المتنوعة، ويبقى هو الموضوع المحوري والوحدة الأولى والنهائية التي ترتد إليها الدراسة في كل الأحوال.

ورغم أن التقاليد الأنجلوسكسونية تضع مصطلح الإنسان وبجذور تعود إلى عصر النهضة وما قبله، ليدل على الآداب والفنون، والمسائل المعيارية والقيمية واتجهات لتفسير النصوص (الخولي، 2014، صفحة 13). وكل هذه المسائل لا تدل على العلم ولا تنتمي إليه ولا تشكل موضوعًا من مواضيعه، وهذا ما جعلهم يفضلون مصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية.

وفي كل الأحوال يبقى مصطلح العلوم الإنسانية الأصلح والأنسب في الاستعمال وتبقى هذه العلوم ف مجتمعنا العربي لا تزال تعاني نقصًا كبيرًا عكس حالها في حضارة الغرب، بالرغم من الأزمات التي مرت وتمر بها ما انفكت تراجع نفسها وفق التطورات المعرفية التي حصلت وتحصل حاليًا، وبالرجوع إلى التقرير العالمي حول

العلوم الاجتماعية لسنة 2010، والذي لخصه لنا رشيد جرموني بما يلي: " أما الأقطار العربية، فهي الأخرى لا تزال تعاني نقصًا حادًا في مخرجاتها التعليمية، وبشكل خاص في العلوم الاجتماعية، وهو ما ينعكس على دورها في مواجهة الإشكالات المجتمعية المتوالدة والمتكاثرة وأيضًا في إحداث تغيرات اجتماعية معينة (عبة، 2017، صفحة 13).

3- العلوم الإنسانية والاجتماعية في الفضاء العربي:

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية كغيرها من العلوم الأخرى، أصبحت الحاجة إليها ملحة في المجتمع العربي، وهذا ما يجعلنا ندرك بجد أن الموروث التاريخي لهذا المجتمع العربي الإسلامي بكل مضامينه ومنتجاته العلمية، وبالخصوص ما تعلق منه بما هو إنساني من تراثه، بحاجة اليوم إلى أخذه بجدية والاهتمام أكثر بتحيينه أو تجديده أو تعديله، حتى يتم الانخراط في الراهن الحضاري واستئناف عملية الإبداع الحضاري ولكن دون مبالغة في الانغلاق الذي لا يجدي نفعًا ولا الانفتاح الذي يؤدي إلى الاغتراب والتبعية العمياء، وبأكثر دقة إلى نفي الذات، لأن التفاعل الإيجابي مع الحضارة الغربية ومخرجاتها المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية أم تفرضه الضرورة من أجل التقدم الحضاري للمجتمع العربي، ولعل الذين استقرؤوا التاريخ العلمي العربي الإسلامي وبخاصة ما تعلق منه بمنطق العلوم الإنسانية والاجتماعية بينوا أن ابن خلدون من خلال أعماله يسمح لنا بالتمييز بين مرحلتين:

-المرحلة الأولى السابقة على عصره: وهي مرحلة تلاءم فيها الاهتمام بهذه الدراسات الإنسانية بمقولات فلسفة تلك المرحلة، وبالتالي يصعب الحديث عن علوم إنسانية واجتماعية، مادام البحث فيها كان فلسفيًا، في تحديد المسائل ذات الصلة بالمجتمع في أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية والتي توجهها إرادة الإصلاح والمنفعة.

رؤية ابستمولوجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب

-المرحلة الثانية وهي مرحلة ابن خلدون وما جاء بعده، رغم أن عصره كان يعرف الاضطراب والتفكك، إلا أنه استطاع أن يؤسس علمي التاريخ والعمران البشري، مستندًا في ذلك إلى أدوات البحث العلمي، فضلا عن تعرضه بالنقد الإبستمولوجي للدراسات الاجتماعية السابقة على عصره، الأمر الذي دفع بالكثير من علماء الغرب الذين اطلعوا على كتاب العبر ودرسوها دراسة موضوعية، اعتبوا ابن خلدون عالمًا في الدراسات الإنسانية، رغم وجود من يخالف هذا الرأي منتقدًا ابن خلدون وخاصة المفكرة التونسية ناجية الوريمي بوعجيلة في كتابها حفريات في الخطاب الخلدوني، الأصول السلفية ووهم الحداثة العربية، وليس ذلك تقليلا من مكانة ابن خلدون، ولكن استجابة لشروط البحث العلمي عن الحقيقة من خلال الحفر في الخطاب والتحرر من سلطته.

ومع ذلك يبقى الواقع يؤكد على محاولات عديدة في الدراسات الإنسانية في الوطن العربي تعمل على الاعتناء أكثر بدراسة مشكلات المجتمع العربي للعمل على إنتاج علوم اجتماعية وإنسانية، ويمكن في هذا الموضع الإشارة إلى أصحاب بعض المشاريع كنموذج حاول تطبيق المناهج الحديثة على التراث العربي والإسلامي ومن بينهم محمد عابد الجابري وسالم يافوت وغيرهما كثير (عبة، 2017، الصفحات 14-15).

وإذا أردنا أن نأخذ الجابري كنموذج فإنه يؤكد "أن الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينة لها خصوصياتها، هي الثقافة العربية بالذات، الثقافية التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام، وتعكس واقعهم أو تعبر عنه وعن طموحاتهم المستقبلية كما تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن (عابد، 2006، صفحة 12).

والمعروف عن الجابري أنه صنف الثقافة العربية إبستمولوجيًا إلى نظام ثلاثي معرفيًا بعيدًا عن الإديولوجيا إلى نظام معرفي بياني ونظام معرفي عرفاني، ونظام

معرفي برهاني، على أساس أن العقل العربي هو الأداة المنتجة لهذه النظم المعرفية في التراث لذلك حاول أن يحدد مفهوم العقل العربي من خلال المقولة السابقة التي تشير إلى أن العقل العربي ما هو إلا نظام معرفي إشكاليات ، مفاهيم، تصورات، رؤى، مناهج، الذي يؤسس لهذه الثقافة العربية ودون الخوض في القواعد الإبستمولوجي لأي نظام من الأنظمة السابقة، وللتأكيد أن البيئة الثقافة بأنظمتها المختلفة تُسهم بشكل واضح في بنية العقل المعرفي لذلك يمكن القول أن الواقع العلمي العربي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أن هذا الأخيرة لا تزال بعيدة جدًا عن تغيير هذا الواقع إلى ما هو أحسن في ظل التراجع المعرفي وازدياد معدلات الجريمة وقضايا الطلاق في المحاكم ومشاكل العمل مع ظهور مشكلات جديدة كالإدمان والانحلال الأخلاقي الناتج عن التمرد على مختلف القيم الاجتماعية، مما يؤكد ضعف فعالية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهذا ما يحتم على المجتمعات العربية ضرورة رفع التحدي علميًا من أجل بعث روح جديدة تتلاءم وواقع المجتمعات العربية، لذلك بات من الضروري ظهور الكتل الثقافية التي تجمع النخبة الفاعلة من أجل تحريك عجلة هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية .

4- العلوم الإنسانية والاجتماعية في الفضاء الغربي

لو نحاول الانطلاق من الواقع الغربي وبالتحديد من الظاهرة لإنسانية، لأدركنا أن الاهتمام بها كان قديمًا جدًا، بل هي أقدم من العلوم الطبيعية نفسها، فمنذ أفلاطون وأرسطو والاهتمام يتزايد بهذه العلوم الإنسانية والاجتماعية، رغم أن هذا لا يعني أن التفكير فيها كان جديًا ودون مشاكل تذكر، وهذا ما دفع يمنى طريف الخولي إلى القول: "إن المشاكل التي تعانيها ولم تتحرر منها ولو نسبيًا وبصورة فاعلة إلا في مطلع الربع الثاني من القرن العشرين 20م، حيث ظهر أن الدراسات الإنسانية قد شقت لنفسها طريق العلم بالمعنى الدقيق للكلمة، وقطعت منه شوطًا كبيرًا، إذ أن أصحاب هذه الدراسات قد نازعهم الحلم الطوباوية بمنزلة تساوي منزلة الفيزياء بمناهجها

الرياضية وتطبيقاتها، وذلك عن طريق إعادة تشكيل البشر والمجتمعات ولا أدل على ذلك من دعوة جون ستيوارت مل، الذي يعتبر من أعلام الفك التجريبي الحديث، في كتابه: "نسق المنطق" إلى تأسيس العلوم الإنسانية، تمامًا كالعلوم الطبيعية، وقد لاقت دعوة ستيوارت مل استجابة كبيرة من قبل أوغست كونت (الخولي، 2014، الصفحات 56-59)

ولكن عندما نحاول أن نقارن بين العلوم الإنسانية ونظيرتها الطبيعية، يتضح لنا أن العلوم الإنسانية لا تزال عاجزة عن تحقيق ما أحرزته العلوم الطبيعية من تقدم.

كل هذا جعل البعض يثير قضية أزمة العلوم الإنسانية التي سماها هوسرل أزمة العلوم الأوربية (عبة، 2017، صفحة 151)، ويمكن الحديث في هذا المقام عن واقع العلوم الإنسانية والاجتماعية في الغرب من خلال أنموذجان هما: كارل بوبر وجورج غادامير.

فإذا رجعنا إلى كارل بوبر نجده قد حاول التمييز بين العلم واللاعلم، حيث وصل إلى أن مبدأ التفنيد –التكذيب- هو المعيار المناسب للقيام بهذا التمييز، مصرحًا بقوله: " ليس إن كان التحقق ، وإنما إمكان تكذيب نسق، هو ما يمكن أن نأخذه كمعيار للتمييز"**(Popper, 1983, p. 40)** فمبدأ القابلية للتكذيب هو الذي يميز بين العلم الحقيقي والعلم الزائف، لأن العلم الحقيقي يهدف دائمًا إلى التفسير على حد قول بوبر: "...والذي يهمنا تبينه أننا في العلم معنيون دائمًا بالتفسير والتنبؤات والاختبار" (بوبر، 1992، صفحة 137)

ومنهج التفسير عند بوبر يحمل طابعًا فرضيًا استنباطيًا كنوع من الاستدلال الذي يبدأ من الفروض ويستنبط منها النتائج، وحتى الأستاذ صلاح قلنسوة في كتابه : "يرى أن التنبؤ هو الحصاد الأخير للوصف والتفسير" (قلنسوة، 1983، الصفحات 141-142).

ولهذا فإن بوبر ينظر إلى النظريات العلمية نظرة تفسيرية تتجاوز حدود الوصف والشرح للواقع إلى تفسير الظاهرة من خلال الكشف عن العلاقات الضرورية التي تربط بين العناصر التي تتكون منها للوصول إلى العنصر الرئيسي الذي يُحدث الظاهرة، لنصل بعد ذلك إلى مستوى التنبؤ الذي يساهم في تحديد القانون الذي يحكم الظاهرة المقصودة بالدراسة.

ولهذا فإن الحديث عن المنهج العلمي عند بوبر يكون دائمًا في إطار الحديث عن مشكل التمييز بين العلم واللاعلم، وأيضًا في إطار الحديث عن مشكلة تقدم العلم، حتى نصل إلى نتيجة حاسمة وهي أن أهم خاصية في العلم التجريبي هي القابلية للتكذيب، لأن النظريات التي تسمح بأن يطبق عليها هذا المبدأ – مبدأ قابلية التكذيب- هي نظرية علمية في حد ذاتها، في حين أن النظريات التي لا يسمح أن يطبق عليها مبدأ التكذيب ، هي نظريات لا علمية، أي أن مبدأ عدم التكذيب هو بمثابة القانون الأساسي الذي من خلاله نستنتج علمية العلم من عدمه على حسب كارل بوبر.

أما إذا أخذنا النموذج الثاني جورج غادامير، محاولين التركيز على تجربته التأويلية، فإنه ذهب في كتابه فلسفة التأويل إلى التصريح باعتقاده حول الدور الذي تؤديه الفلسفة في أيلمه بحثًا عن قاعدة تجمع جميع الاتجاهات والنزاعات المختلفة، إيمانًا منه بأن هذا الطريق، هو الذي به يتلاشى التعارض القديم بين علوم الطبيعة وعلوم الإنسان، حتى يتم إلقاء على تلك المناقشات حول اختلاف وتباين المناهج، لتصبح عديمة الفائدة، فهو بذلك يحاول أن يؤكد على اعتبار أن نظرية العلوم الإنسانية تتعلق بمجموعة محددة من العلوم، إنما هي فلسفة في حد ذاتها على حد قول غادامار: "إذا كانت العلوم الإنسانية تعقد روابط محددة مع الفلسفة، فليس فقط ضمن منظور ابستمولوجي بحث، فهي لا تتقيد بطرح مشكل عن الفلسفة، وإنما تطرح بالعكس مشكلا فلسفيًا" (غادامير، 2006، صفحة 151).

رؤية ابستمولوجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب

وعندما نساءل غادامير عن هذه الإشكالية، الذي تطرحه العلوم الإنسانية، يكشف لنا في كتابه الحقيقة والمنهج عن مسعاه الفلسفي المتمثل في محاولة تطوير تصورات عن المعرفة وعن الحقيقة، يكون مطابقًا لمجمل تجربته التأويلية التي يقول عنها أنها تسعى إلى تقديم الظاهرة التأويلية بشكل كامل والتي ستكشف أيضًا عن أن هذه الظاهرة ليست مشكلة منهج، لأنها لا تعنى ببناء المعارف الثابتة (عبة، 2017، صفحة 155).

ويصبح التأويل بالنسبة لغادامير تجربة للحقيقة وفي الوقت نفسه طريق لصنع الفلسفة التأويلية، التي هي ليست منهاجاً للعلوم الإنسانية بقد ما هي محاولة لفهم حقيقة العلوم الإنسانية على الإطلاق، لذلك نجد غادامير يقول: "إنها لا تعنى ابتداء ببناء المعرفة المثبتة، حتى تفي بمطالب النموذج المنهاجي للعلم، مع أنها تعنى بالمعرفة والحقيقة أيضًا" (غادامير، 2006، صفحة 27).

ويدخل عامل التأويل عند غادامير في نطاق الاهتمام بالتراث التاريخي للفلسفة، وهي إحدى التجارب التي يمددها إلى تجربة الفن والتاريخ، ثم نعود إلى تجربة غادامير إلى الفهم والتأويل، لأنه أراد أن يزيل الزيف الذي مس ماهية العلوم الإنسانية حيث كان شغله الشاغل العمل على مستويين وإيضاحهما وهما: مستوى الفهم ومستوى الوعي التاريخي، فكان بالنسبة له التراث وهو محمل حقيقة العلوم الإنسانية، وذلك من خلال دراسة تاريخية شفافة له، وأما الفهم بالنسبة له، لا يعني فهم النصوص فقط بل يعني تحقيق بصيرة لمعرفة حقائق لذلك يقول: "معنى التأويل والفهم هو أنني أفهم وأعبر دلالة النص حسب أقوالي وتعبيراتي الخاصة (غادامير، 2006، صفحة 141).

وهو بهذا يحاول غادامير تمييز معنى التأويل لديه من معناه الفيلولوجيين ، الذين يعني التأويل لديهم الاحتفاظ بالألفاظ كما هي معطاة في النصوص مع

استعمالهم للمزدوجتين قصد إفهام القارئ بأنه لا يقومون إلا بتكرار عبارات صاحب النص.

ولقد انتقدهم غادامير معتبراً مسعاهم تهربًا من المسألة التي يطرحها النص ، كما انتقد غيرهم من الذين جعلوا من التأويل ظرفًا طارئا، حيث استعملوه فقط في الحالة التي يحمل فيها النص أوجه غامضة، ليبين أن مفهوم التأويل أصبح عالميًا، يسعى إلى احتضان التراث برمته، وقد يعود هذا التعميم حسبه إلى نيتشه الذي كان يرى: مسألة الهرمونوطيقا هامة وأساسية ولا تنحصر في المسألة المنهجية للعلوم الإنسانية، لأن الارتباط بالعالم والاقتراب منه بواسطة اللغة، ليس مسألة خاصة بالعلوم الإنسانية...وإنما بالبعد الإنساني عمومًا" (غادامير، 2006، صفحة 143).

4. خاتمة

مما سبق عرضه، يمكن عرض النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ البداية مواكبة للتفكير الفلسفي الذي كان مجاورا لمختلف المفاهيم الإنسانية والاجتماعية، وذلك من منطلق ان الظاهرة الإنسانية أو الاجتماعية ظاهرة متداخلة الأطراف، وصعبة الدراسة، لا تتوقف على حال، وإنما هي في تغير مستمر، مما زاد من تعقيد دراسة هذه الظاهرة، ومن ثمة تعطل ظهور هذه العلوم إلى الوجود، ومن ثمة أصبحت الفلسفة ضرورة ملحة قصد مواكبة هذه العلوم ومحاولة تحقيق قفزة نوعية في مختلف دراساتها.

لا يمكن بحال من الأحوال الموازنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية مع باقي العلوم الدقيقة الأخرى، ولا يمكن تحقيق الصرامة والدقة في نتائجها مثل العلوم الطبيعية لأن الإنسان كان ولا يزال إلى اليوم عائقًا منهجيًا لتحقيق الموضوعية في مثل هذه الدراسات، ولهذا يمكننا القول أن القفزة النوعية التي حققتها العلوم الطبيعية في ميدان المادة الحية لا يمكن تحقيقها بنفس الدقة والصرامة مع العلوم الاجتماعية التي يبقى فيها المنهج هاجسًا لتحقيق الموضوعية.

رؤية ابستمولوجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين العرب والغرب

كما يمكن القول أن العلوم الإنسانية والاجتماعية جاءت قصد تبوء صدارة العلوم من منطلق مسايرتها لمختلف العلوم الطبيعية ومحاولة تحقيق دقة نتائجها، ولكن على الرغم من هذا لا يمكن لهذين العلمين تحقيق ذلك اليقين من جهة ، ومن جهة اخرى يمكن القول أن العلوم الإنسانية والاجتماعية جاءت في عصر كان الإنسان فيها في أمس الحاجة لهذه العلوم لأنها كانت تسعى لحل مختلف المشكلات الإنسانية العالقة، وتحقيق نقلة نوعية للإنسانية في مختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فحتى وإن اختلفت الرؤى حول هذه العلوم إلا أنها في نهاية المطاف تحاول أن تحلل وتقلل من حدة أزمة الإنسان المعاصر وباختلاف البيئة سواء كانت عربية أو غربية .

5. قائمة المراجع:

Popper, K. (1983). *the logic of scienctific Discouvry,* (éd. 11th impression). London: London : Hutchinson of London.

الجابر محمد عابد. (2006). *تكوين العقل العربي* (الإصدار ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جورج غادامير. (2006). *فلسفة التأويل.* (محمد شوقي الزين، المترجمون) الجزائر: منشورات الإختلاف.

رشيدة وآخرون عبة. (2017). *إبستمولوجيا العلوم الإنسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر* (الإصدار ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

صلاح قلنسوة. (1983). *فلسفة العلم.* بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

قاسم, د. (2019, 21مارس). جريدة الشرق الأوسط .05.

كارل بوبر. (1992). *بؤس الإديولوجيا.* (عبد الحميد صبرا، المترجمون) بيروت: دار الساقي.

يمنى طريف الخولي. (2014). *مشكلة العلوم الإنسانية تقنياتها وإمكانيات حلها.* القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثاقفة.